

التبيان في تفسير القرآن

(511) " كونوا ربانيين " . وحذف يقول لدلالة الكلام عليه . ومعناه في قول الحسن: علماء فقهاء . وقالو سعيد بن جبیر: حکماء أتقياء . وقال ابن أبي رزین: حکماء علماء . وقال الزجاج: معناه معلمي الناس . وقال غيره: مدبري أمر الناس في الولاية بالاصلاح . اللغة: وفي أصل رباني قولان: أحدهما - الربان وهو الذي يرب أمر الناس بتدبيره له وإصلاحه إياه ، يقال رب أمره يربه ربابة ، وهو ربان: إذا دبره ، وأصلحه ، ونظيره نعس ينعس ، فهو نعسان . وأكثر ما يجئ فعلان من فعل يفعل ، نحو عطش يعطش ، فهو عطشان فيكون العالم ربانيا ، لانه بالعلم يدبر الامر ويصلحه الثاني - إنه مضاف إلى علم الرب تعالى ، وهو على الدين الذي أمر به إلا أنه غير في الاضافة ، ليدل على هذا المعنى ، كما قيل: بحراني ، وكما قيل للعظيم الرقبة: رقباني ، وللعظيم اللحية: لحياني . وكما قيل لصاحب القصب: قصباني ، فكذلك صاحب علم الدين الذي أمر به الرب رباني . الحجة ، والمعنى: ومن قرأ بالتخفيف أراد بما كنتم تعلمونه أنتم . ومن قرأ بالتشديد أراد تعلمونه ، لسواكم . وقوله: " وبما كنتم تدرسون " يقوي قراءة من قرأ بالتخفيف . والتشديد أكثر فائدة ، لانه يفيد أنهم علماء ، وأنهم يعلمون غيرهم . والتخفيف لا يفيد أكثر من كونهم عالمين . وإنما دخلت الباء في قوله: " بما كنتم تعلمون " لاحد ثلاثة أشياء: أحدها - كونوا معلمي الناس بعلمكم ، كما تقول: انفعوهم بما لكم . الثاني - كونوا ممن يستحق أن يطلق عليه صفة عالم بعلمه على جهة المدح له